لقاءنا الأول ، وقد أحضر معه إلى القهوة « صرة » صغيرة ، سألته عنها دهشاً ففتحة بحرص واعتذار دون أن ينبس . . . فإذا هى مجموعة أثرية صغيرة عن العصور الحجرية الأولى ، أو ما يسمونه « المجاليت » وأخذ يوضح لى المظاهر الأولى لفن العمارة فى « المنهير » و«الدولمن » ذلك أنه أراد أن أبدأ فى معرفة الفن من البداية ، فأرانى تطور النزعة الفنية منذ الإنسان الأول ، وقادتى إلى متحف التاريخ الطبيعى - ثم إلى دار الكتب . . .»[٦] . هذه الرحلة الطويلة الشاقة هى التى كوّن الحكيم فى نهايتها ذلك الإحساس المرهف بالفن والكلمة ، فلم يكن تلميذاً مطيعاً للثقافة التى نهل منها وروى عطشه ، وإنما كان ذهناً نافذاً مميزاً بين ما يناسبه وما يرفضه ، لا تبهره كثرة الزحام وشدة الأضواء : « أنا الذى لا يحب فى الفن غير قوة البناء ، وما يتبعه من قوة التركيز . . وهذا هو سر عنايتى بالحوار التمثيلى فى الأدب » و « إنى مهندس أدبى ، هذا كل شىء ». ولذلك لم يعجبه انبهار الكثرة المثقفة بأحد رموز الأدب الحديث فى الغرب وهى رواية «جويس»: «يولسيس » وبنى رأيه فيها على تصوره للأدب والفن وقيمته . وموقف الحكيم ليس موقفا رجعياً أو جامداً عن فهم التطور ، ولكنه موقف مَن تكونت لديه الحاسة والقريحة التى تميز ما يتماشى مع تصوراتها وما يختلف عن هذه التصورات ، يقول عن هذه الرواية « يوليسيس » : « إن فكرة